مكتبة الأسرة 2000

مهرجان القراءة للجميع

الروائع

المختار من شعر



الطبعة الثانية





المختار من شعر

نازك الملائكة

بالتعاون مع منظمة اليونسكو
(كتاب فى جريدة)

المختار من شعر

نازك الملائكة

الطبعة الثانية

إعداد وتقديم : د. سمير سرحان

د. محمد عنانى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠
مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الروائــــع)

المختار من شعر نازك الملائكة

إعداد وتقديم: د. سمير سرحان

د. محمد عنانى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشـباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان

تصدير

تقدم مكتبة الأسرة هذا العام مختارات من شعر الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة التي ارتبط اسمها بحركة التجديد في الشعر العربي الحديث ، وأصبحت نظرياتها الرائدة في شعر التفعيلة (أو الشعر المرسل) و «البحور الصافية» من أسس الإبداع الشعري في مرحلة «ما بعد أبولو» التي ازدهرت في الخمسينيات والستينيات وحتى السبعينيات ، ولذلك حرصت مكتبة الأسرة على إدراج قصائد من دواوينها **(عاشقة الليل)** و **(قرارة الموجة)** و **(شظايا ورماد)** ، وهي مرتبة هنا وفقاً لتاريخ تأليفها ، وتمتد من عام ١٩٤٤ إلى عام ١٩٥٢ ، أي إن هذه القصائد تمثل تيار التجديد الرئيسي ، ويتضح فيه التجديد في الشكل وفي الموضوعات ، بصورة تؤكد أنها كانت واعية تماماً لما تفعل على مر تلك السنوات التسع ، وإن كانت قد أفصحت عن ذلك الوعي والقصد في بعض مقدماتها وفي كتاباتها النقدية فيما بعد .

ولقد درج جيلنا على اعتبار هذا التيار «طبيعياً» دون أن يقدر مدى التجديد الذى استحدثه أولئك الرواد منذ أن ترجم على أحمد باكثير مسرحية **روميو وجولييت** لشيكسبير فى منتصف الثلاثينيات بالشعر المرسل ، ولكن الواقع هو أن رواد «الشعر الجديد» قاموا بثورة فنية شملت معظم معالم الشعر العربى المعاصر ، ونذكر كيف هزتنا قصيدة القطار لنازك الملائكة حين قرأناها في كتب النصوص الأدبية فى صبانا ، والآن تجتمع معها قصائد أخرى تختلف فى كل شىء تقريباً عن إبداعات شعراء البعث أو الإحياء (البارودى وشوقى وحافظ ومطران)، وقد سبق لمكتبة الأسرة تقديم الشعراء الثلاثة الأوائل فى الأعوام السابقة ، وهى تقدم هذا العام شعر مطران أيضاً .

نرجو أن يستمتع القراء فى كل مكان بهذا الابداع الأصيل ،

والله من وراء القصد

مكتبة الأسرة

١- شجرة الذكرى

مـــررتُ بهـــا في المســـاءِ الدَجِيّ

فـــألقـــيتُ رَحْلـىَ فى ظلّهـــا

وحـــدّقتُ في خُضْرِ أوراقِهـــا ،

وروحي الـكئـــيـــبـــةُ فـي ليلهـــا

فـــهـــاجَتْ لقلـبي دُجَي الذكـــريات

وأتـرعتُ لحـنـيَ مـن ويْلـهـــــا

وصـــيّرتُ مُتَّكَأيْ ســـاقَهـــا

وطافتْ شـــجـــونيَ من حـــولهـــا

تـذكـــــرتُ ، والقـلبُ فـي حُزْنِه

وقـــوفيَ ، فـي ظلهـــا الـســـاحـــر

كـــأنْ لـم تمرَّ الليـــالـي الطِوال

عـلى أمـــســـي المُبـــعِدِ الدابـرِ

وقــفتُ أكــفكفُ دمــعي الســخينَ
وأصــــــرُخُ من ألَمي الآســــــرِ
أقُصُّ عــلى ظلــتِّهـــــــا قِصتّــي
وقـــــصةَّ شــاعــــرِيَ الغـــــادرِ

قـصـصتُ عليـهـا الحـديثَ الكئـيب
وفى يدىَ الـشـــوكـــةُ القـــاطـعـــه
أمرُّ بهـــــا ، والأسى غـــــالـبي
على ســاقـــهــــا ، البــرةِ الوادعــة
فــــيــا ليَدَي جرَحتْ ســـاقَهــــا
وجـــذّتْ أزاهيـــرَها اللامــــعــــه
كـــأنى بذاك جـــرحتُ الحـــيـــاة
وعـــاقـــبتُ أقـــدارَها الخـــادعــه

ومــــــرّتْ عليَّ الـسنـينُ الطـوالْ

وطـالَعَنـي يـومـيَ الخـالـدُ
فـأبصـرتُ فـيـه أسـايَ البـعـيـد
يُحِسُّ بـه قـلـبـيَ الـواجـدُ
فـقلـتُ لقـلبـيَ : هيـا نُطِفْ
بهـا ، ولْيُشُرْ حـزنُكَ الهـيـامـدُ
سنسـألهُا اليـومَ عن جُرْحـهـا
ألـم يَشْـفِهِ الـزَمَنُ الآبـد

وعُدْتُ إليـهـا ، كـأنْ لـم تمرَّ
عـلـيَّ الـسنـينُ وأقـدارُهـا
فـؤاديَ مـا زال مـسـتـأسَراً
وروحيَ مـا أُطْفـئت نارُهـا
يُفـيِّئُني ظلُّهـا من جـديد
وتحـنـو عـلـى الـقـلـب أزهـارُهـا

فـــيـــا نُبْلهَا ، صَفَحَتْ عــن يدي

ومــــــا زال عــند يــدي ثــارُهــا

ودُرْتُ أُســـائــلُ عن جُرْحـــهـــا

أمـــــــا دمـلــتْهُ أكـفُّ الـقَدَرْ ؟

فلــم أرَ الاّ اخـــضـــرارَ الحــيـــاة

فـلـيس عـلـيــــهـــــا لجُرْحٍ أَثَرْ

وأمـــا جِراحُ فـــؤادي الحــــزينْ

فـــمـــا زلنَ يـشكونَ طـولَ الصَدَرَ

فـــيـــا عَجَبـــاً للزمـــان المـسيء

مـــتى عــن إسـاءتـه يعــتـــذر؟

١٤ - ٦ - ١٩٤٤

٢- السّفر

أنا وحدي فوق صَدْر البحر يا زورقُ فارجعْ
عبثاً أنتظرُ الآنَ فنجمي ليس يطلعْ
هبْتِ الرّيحُ على البحر الجُنونيِّ المُرَوِّعْ
فلْتَعُدْ للشاطئ الساجي بقلبي المُتَضَرِّعْ

عُدْ إلى الشاطئ ، عدْ ، ما عاد يحلو لي البقاءُ
ذهبَ البحرُ بأصحابي إلى حيثُ الضياءُ
أنا وحدي ، أيها الملاّحُ ، حُزنٌ وبُكَاءُ
يَرْجِعُ الزورقُ بي وحدي إذا جاءَ المَسَاءُ

ذهبوا للشاطئِ المسحورِ إذ عُدْتُ لوحدي
ذهبوا إلا أنا ، عُدتُ بأحزاني وسُهْدي

لم أُصِبْ في رحلتي إلاّ صبَابَاتي وُجهْدي
فليكنْ ، يا بحرُ ، هذا ، بالمُنى ، آخرَ عهدي

كيف يا بحرُ توارى الركبُ خلفَ الجُزُرِ ؟
كيف يَذْوي في فؤادي الصّبِّ حُلْمُ السَّفَرِ ؟
عزَّ يا بحرُ على موجِكَ بُرْءُ الصَدَرِ
فلأعُدْ ، لا رحمةَ الآنَ بقلب القَدَرِ

فلأعُدْ للساحلِ المظْلم قلباً مُسْتَطاراً
أَدْفِنُ الحُلْمَ وأَحْيى زهرةً وسْطَ الصَّحَارى
أبداً أروي أناشيدي بأحزانِ الحَيَارى
أبداً أحلُمُ بالفَجْرِ فلا أَلْقَى النَهارا

أيُّها الزَّوْرَقُ عدْ بي ، لم يَعُدْ ثَمّة حلُمْ
قد مَضى الرَّكبُ ولن يُشْرِقَ في أُفْقيَ نَجْمُ
ما الذي أرجو ومن حولي المَسَاءُ المُدْلَهِمُّ

والأعـاصـيـرُ ، وأشـبـاحُ الدّيَاجي ، والخِضَمُّ ؟٥
أيُّهـــا الشّاطئُ ، يا مَنْبَعَ أحــــلامي ، وَدَاعـــا
سـئم المِجـداف في كـــفّيَّ دَفْعــاً وصِراعـــا
كـــيف ألقـــاكَ وقـــد مَزَّقـتِ الريحُ الشِّراعـــا
ورجـــائي فـــيكَ بَين المَوْج يا شـــاطئُ ضـــاعـــا

فـــلأعُدْ ، لا سَفَرَ الـيـــومَ إلى الأفْقِ الجـــمـــيلِ
لن أرى الشـــاطـئَ ، لن أحْلُمَ في ظلِّ الـنخـــيلِ
وغـــداً رحلـتيَ الكـبـــرى إلى وادي الأفـــولِ
آهِ فـــلأرحـلْ إليـــه ، فـلقـــد حـــان رحـــيـلي

فـــوَدَاعــاً أيّهـــا الركبُ وَدَاعـــاً يا حـــيـــاة
آنَ أنْ يُطْفِئَ أفـــــراحي وأحــــزاني المـمـــات
آنَ أن تهـــجُرَ قـــيـــثـــاري وعـــودي النَغَمـــاتُ
فـــســـــلامٌ أيُّهـــا الموتُ ، ســــلامٌ يا رُفَاتُ

١٩٤٥ - ٧ - ٣٠

٣- مرثيَة غريق

أيّهــــا النَهْرُ لقـــد جـــاء المســاءُ

ومَشَى الـصَمْتُ عـلـى المـوجِ الـوديـعْ

وخـبـا فى الأفُقِ الحـالي الضـيـاءُ

وتـلاشَى وقْعُ أقـــــدامِ الـقـطيـعْ

سكـن الكـونُ ســوى المَوْجِ المُدَوّي

بأســاطيـرِ الـعُصــورِ الخـاليـاتْ

لم يَزَلْ يـشكـو المقــاديـرَ ويَرْوِي

ابداً لـلكـونِ أســرارَ الحــيـــاةْ

إيهِ يـا ضِفَّةُ مـــا ذاكَ الخـــيـــالُ ؟

فـوق صـدْرِ الموجِ ، تحـت الظُلمـاتِ

أإلهٌ قـد تـصـبّاهُ الجـمـالُ ؟
أم غـريقٌ عـزّهُ حَبْلُ النجـاةِ ؟

حـدّثيني ، مـا أرَى خلفَ السِّياجِ ؟
فـهـو يا ضِفّةُ فى الليلِ مُريبُ
مـا الـذي ألمحُ في هذي الـدَّياجي ؟
مـا تراهُ ذلكَ الشـيءُ الغـريبُ ؟

هيـكلٌ يغطُسُ حـيـناً ثمَّ يـطفـو
تائـهـاً تحتَ دجَى الليـلِ الحـزينْ
بَشَرٌ هـذا تـرى ؟ أم هـو طـيـفُ ؟
ليتَ شعْري ، يادياجي ، مـا يكونْ ؟

آه يا شـاعـرتي ، هـذا غـريق
فـاحـزني للجَسَدِ البـالي المُمَزَّقْ

راقــداً ، تحتَ الديــاجي ، لا يُفــيقُ
والــسَّنا مــن حَوْلِهِ جَفْنٌ مــــــؤرَّقْ

يــا لِمَيْتٍ لــم يــودعْهُ قــــــريــب
فـــهــو فى الــنَهْر وحــيــدٌ مــتــعَبُ
مــــا بكَى مَصْرَعَهُ إلاّ غـــــريبُ
هــو قلــبي ، ذلــكَ المــكتـــــئبْ

يا ريــاحَ الليــل رِفقــــا بالرَفــــاتِ
واهدأي ، لا تُقْلقي جـــسْمَ الغـــريقِ
حــســبُهُ مــا مــزقتْ أيدي الحــيــاةِ
فلــيكُنْ مــنكِ لــه قلــبُ صــــــديقِ

ولتْكنْ ، يا نهــرُ ، أمــواجُكَ حــضنا
يــتلــقّاهُ وقــلبــــــاً مُشْفِقــــــا

ولْتكنْ ، يا نجمْ ، أضواءُك عَيْنا
تسكُبُ الدمْعَ على من غَرِقا

آهِ يا قيثارتي ، أيُّ المآسي !
قد كرِهْتُ الليلَ أضواءً وظلاً
أيها الصَّيادُ ، قفْ ! ألْقِ المراسي
إنّ تحتَ الليلِ جسْماً مُضْمَحِلاً

هوذا ، يا أيُّها الصّيادُ ، جسْما
خامدَ الأنفاسِ فى حضْنِ المياهْ
وعُيوناً ملِئتْ رُعْباً وهَمَا
لم يَزَلْ يملأها حبُّ الحياهْ
أيّها الصّيادُ ، قفْ بالزورقِ ،
وانتَشِلْ هذا الغريقَ البائسا

خُذْهُ للشـــاطـىء وادفِنْ مـــا بَقِي
مـنه فـي القَرْيـةِ وارجِعْ يـائسـا

مــا الذي تصـطادُ في بـحْرِ الزَمَنْ
وغـــداً يـصطادكَ الـدهْرُ العــتيُّ
نـحن يـا صّيـــــادُ أبـناءُ الـشَجَنْ
حـفَّ مَحّيـــــانا الشقَاءُ الأبـديُّ

كـلَّ يوم بـينَ أيـديـنا غــــريـقُ
وغـــداً نحنُ جـمـيـعاً مُغْرَقـونا
عـــالَمٌ حـفَّ به المـوتُ المُحــيقُ
وتَبــاكَى فـي حِمَاهُ البــائسـونا
ضـــاقَ يا صيّـــادُ في عَيْني الوجــودُ
يـــا لكَونٍ سِرُّهُ لا يَنْجـــلـــي

كلُّ مــــا فـــيـــهِ إلى القَبْر يقــــودُ

مــــــــا الــذي يَبْقَى لـنا مــن أَمَلِ ؟

١٠ - ٧ - ١٩٤٥

٤- عاشِقة الليل

يا ظـلامَ الليـلِ يا طاويَ أحـــزانِ القـلوبِ
أُنْظُرِ الآنَ فـــهـــذا شَبَحٌ بادي الشُحـــوبِ
جاء يَسْعَى ، تحتَ أستارِكَ ، كالطيفِ الغريب
حــامــلاً فى كـفــه العــودَ يُغنّي للـغُيـوبِ
ليس يَعْنيـهِ سكُونُ الليـلِ في الوادي الكئـيبِ

هو ، يا لـيلُ ، فـتــاة شَهِدَ الوادي سُرَاها
أقـبـلَ الليلُ عليــهـا فـأفــاقتْ مـقْلتــاها
ومَضَتْ تســتـقـــبلُ الواديْ بألحـانِ أســاها
ليــتَ آفــاقَكَ تـدري مـــا تُغنّي شفَتَـــاها
آهِ يا لـيلُ ويا لـيـــتَكَ تدري مـــا مُنَاها

جَنَّهـا الليلُ فـأغـرتهـا الدَيَاجي ، والسكونُ
وتَصَبَّاها جـمـــالُ الصَمْتِ ، والصَمْتُ فُنُونُ

فـنَضَتْ بردَ نـهــــــارٍ لفّ مَسْراهُ الحـنَينُ
وسَرَتْ طيـفــاً حـزيناً فـإذا الكـونُ حـزَينُ
فـــمن العــودِ نشــيجٌ ومن الليـلِ أنينُ

إيهِ يـا عــاشـــقـــةَ الليـلِ وواديهِ الأغَنَ
هــوذا الـلـيـــلُ صَدَى وحـيٍ ورؤيـا مُتَمَنِّي
تَضْحكُ الدُنْيــا ومـا أنتِ ســوى آهةِ حُزْنِ
فـخُذي العـودَ عن العُشْبِ وضـمـيـهِ وغنّي
وصِفي مــا في المســاءِ الحُلْوِ من سِحْرٍ وفنّ

ما الذي ، شـاعرةَ الحَيْرةِ ، يُغْري بالسـماءِ ؟
أهي أحـلامُ الصَبـايا ام خـيـالُ الشـعـراءِ ؟
أم هو الإغـرامُ بالمجـهـولِ أم ليلُ الشـقـاءِ ؟
أم ترى الآفـاقُ تَسْتهـويكِ أم سِحْرُ الضيـاءِ ؟
عـجـبـاً شـاعـرةُ الصـمْتِ وقـيـثـارَ المسـاءِ

طيـفُكِ الساري شـحوبٌ وجـلالٌ وغمـوضُ
لم يَزَلْ يَسْري خـيـالاً لَفَّه الـليلُ العـريضُ
فـهـو يا عـاشـقـةَ الظُّلْمـة أسـرارٌ تَفـيضُ
آه يا شـاعـرتـي لن يُرْحَمَ القلبُ المَهـيضُ
فارجـعِي لا تَسألي البَرْق فمـا يدري الوميضُ

عَجَبـاً ، شاعـرةَ الحَيْرةِ ، ما سـرُّ الذُهُولِ ؟
مـا الذي ساقكِ طيـفـاً حالماً تحتَ النخـيلِ ؟
مُسْنَدَ الرأسِ إلـى الكفّينِ فـى الظـلِّ الظلـيلِ
مُفْرَقـاً فى الفكر والأحزانِ والصـمتِ الطويلِ
ذاهلاً عن فـتنةِ الظُلْمـة فى الحقـلِ الجمـيلِ

أَنْصتي هذا صُراخُ الرعْدِ ، هذي العـاصفاتُ
فـارجِعي لـن تُدركي سـراً طوتْهُ الكـائناتُ
قـد جَهِلْناهُ وضنّتْ بـخـفـاياهُ الحـيـاةُ

ليس يَدْري العـاصفُ المجنونُ شـيئـاً يا فتـاهُ

فـارحـمي قلبَكِ ، لن تَنْطِقُ هذي الظُلُمـاتُ

١٩٤٥ - ٤ - ٤

٥ - خَواطِر مسائية

إِذا زَحَفَ الليلُ فوق السُهُوبْ
ومرَّتْ على الأفْق كفُّ الغيومْ
ولم يَبْقَ غيرُ السكونِ الرهيبْ
ونام الدُّجَى تحت جُنْح الوجومْ

. . . .

ولم يبقَ إلا نُوَاحُ اليمامْ
وهمسُ السواقي وأنّاتُها
ووقْعُ خطَى عابرٍ في الظلامْ
تمرُّ وتخفتُ أصواتُها

جلستُ أُناجي سكونَ المَسَاءْ
وأرمُقُ لونَ الظلامِ الحزينْ

وأُرسلُ أُغـنيــــتي فـي الفـــضـــاءْ
وأبـكي عـلى كـلِّ قلـبٍ غــــــبـينْ

أُصِيخُ إلـى هَمَســـاَتِ اليـــمـــامْ
وأســــــــمعُ فـي الـليـلِ وقْعَ المَطَرْ
وأنّاتِ قُمْريّةٍ فــــي الـــظـــلامْ
تُغـنّي عــلـى الــبُعْدِ بـين الــشَجَرْ

وآهاتِ طـاحــونـةٍ ، من بعـــيـــدُ
تـنوحُ المســـــاءَ وتشـكو الـكَلالْ
تمرُّ عـلى مـــسْمـــعى بالـنشــيــدْ
وتفـــتـــأ تصــــدَحُ خلفَ الـتـــلالْ

أُصــيخُ ولا صـــوتَ غـــيـــرُ الأنينْ
وأرنو ولا لـونَ غـــــيـــــرُ الدُجَى

غـــيـــومٌ وصـــمْتٌ وليلٌ حـــزينْ
فـــــــلا عَجَبٌ أن أُحِس الـشَجَا

رأيتُ الحـــيـــاةَ كـــهـــذا المســـاءْ
ظلامٌ ووحـــشـــةٌ جـــوٍّ كـــئـــيبْ
ويـحلُمُ أبـناؤهـا بالـضـــيـــاءْ
وهمْ تحـت ليلٍ عـــمـــيقٍ رهـيبْ

طبـــيـــعـــتُهـــا أبداً بـاكـــيـــه
فـــصـــمـــتُ الدُجَى وأنينُ الـرياحْ
وتنـهـــيـــدةُ النَسَمِ الســـاريه
ودمعُ النَدَى فـي عُيـونِ الصـبـاحْ

وأبصـــرتُ عند ضـــفـاف الـشـقـــاءْ
جـــمـــوعَ الحَزَانـى وركْبَ الجـيـــاعْ

تُشـــرِّدُهم صــرَخـــاتُ القـــضَاءْ
ومـــــا أرسـلوا هَمَســــــاتِ الوَدَاعْ

وأصـيـغـتُ لكن سـمـعتُ الـنشـيجْ
يُدوّي صَدَاهُ علـى مَســـــمـــــعي
وراءَ القـــصـــــورِ وفــــوقَ المروجْ
فـــمن يـا ترى يتـــغنـىّ مـــعي ؟

ســأحـــملُ قـــيـــثـــارتي في غـــدِ
وأبـكـي عـلـى شَجَن العـــــالـمِ
وأرثـــي لـــطـــالـــعِهِ الأنـــكـــدِ
علـى مـــســــمع الزمـن الظـالمِ

٢٤ - ١١ - ١٩٤٥

٦ - في وادي العَبيد

ضــاع عُمْري في دياجيــرِ الحيــاةِ
وخَبَتْ أحـــــلامُ قلبـي المغـــــرَقِ
ها أنـا وحــدي علـى شطِّ المـــاتِ
والأعـــــاصـــيـــــرُ تُنـادي زورقي
ليس فـي عــينيّ غـيــرُ العَبَراتِ
والظلالُ الســودُ تحــمي مــفــرقي
ليس فـي سَمْعيَ غـيــرُ الصَرَخــاتِ
أســفــاً للعُمْرِ ، مــاذا قــد بَقِي ؟

سَنَواتُ العُمْر مــــرّت بـي سِراعـــا
وتوارتْ في دُجَى المـاضي البــعـيــدْ
وتبـــقّيْتُ على البـــحْر شِراعـــا

مُغْرَقاً في الدمْع والحُزنِ المُبيدْ

وحدتي تقتلُني والعُمْرُ ضاعا

والأسى لم يُبْقِ لي حُلماً جديدْ

وظلامُ العيْش لم يُبْقِ شعُاعا

والشَّبابْ الغَضُّ يَذْوي ويَبيدْ

أيُّ مأساةِ حياتي وصِبايا

ايْ نارٍ خلفَ صَمْتي وشكاتي

كتمتْ روحي وباحتْ مُقْلتايا

ليتها ضنّتْ بأسرار حياتي

ولمن أشكو عذابي وأسَايا ؟

ولمن أُرْسلُ هذي الأغنياتِ ؟

وحواليَّ عبيدٌ وضحايا

ووجودٌ مُغْرَقٌ في الظُلَماتِ

أيُّ مــعنىً لطُمــوحي ورجــائي

شَهِدَ المـوتُ بضَعْفـي الـبَشَــريّ

ليس فـي الأرض لُحـزْني من عــزاءِ

فـبـاحـتـدامُ الشـرِّ طـبْعُ الآدميّ

مُثُلـي العُلـيْا وحُلْمي وَسَــمَائـي

كلـهَّا أوهامْ قـلبٍ شــاعــريّ

هكذا قـالوا . . . فـما مَعْنى بَقـائي ؟

رحــمــةَ الأقــدارِ بالقلـب الشــقيّ

لا أُريدُ العــيشَ فى وادي العــبيــدِ

بين أمــواتٍ . . . وإن لم يدفَنوا . . .

جُثَثٌ تـرسَفُ في أسْرِ الـقُيــودِ

وتماثـيلُ اجـتــوتْهــا الأعْــيُنُ

آدمــيّون ولـكنْ كـــالـقُرودِ

وضِبَاعٌ شَرِسَــــــــــــةٌ لا تُؤمَنْ
أبداً أُسْمِـــعُهم عــذْبَ نشــيـدي
وهُمُ نـومٌ عـــمــــيـقٌ مُحزِنْ

فلـبيَ الحُرُّ الـذي لم يَفْهــمـــوهْ
ســوف يَلْقَى في أغــانيــه العَزَاءَ
لا يَظُنّوا أنهم قــد ســحــقـــوهُ
فـــهــو مــا زالَ جَمَالاً ونَقَاءَ
ســوف تمضي في التــسـابيح سنوهُ
وهمُ في الـشرِّ فـجـراً ومــســاءَ
في حَضــيضٍ من أذاهمْ الـفـــوهُ
مُظْلِمٍ لا حُسْنَ فــيــه ، لا ضـيــاءَ

إن أكنُ عــاشــقــةَ الليلِ فـكأسي
مُشْرِقٌ بــالـضوءِ والحُبُّ الــوَريــقِ

وجَمَالُ اللـيلِ قـــد طـهّرَ نفـــسي

بالدُجَى والهـمس والصـمْتِ العمـيقِ

أبـداً يمـلأ أوهـامي وحـــــسيٍّ

بمعـــاني الرّوحِ والـشِعْرِ الرقـــيقِ

فـــدعـــوا لي ليلَ أحـــلامـي ويأسي

ولكـم أنتم تــبـــاشـــيـــرُ الشرُوق

٨ - ٨ - ١٩٤٦

٧ - ذكريَات ممحوّة

وجــــهُكَ أخــــفــــاهُ ضَبَابُ الســنينْ
وضـــــمّهُ الماضــي إلى صـــــدرِهِ
ألْقَى عليـــه مــن شــبــابي الحــزينْ
أحـــــــــزانَ قـلبٍ تـاه فـي ذُعْرِهِ

وصــــــوتُكَ الخـــــافـيْ خَبَا لحنُهُ
وأوحـــــشَتْ ســـمْعيَ أصـــــداؤه
فــلســتُ أدري الآنَ مـــــــا لـونُهُ ،
مـــا رجــعُهُ الصـــافـي ، وإيحـــاؤه

ولونُ عـــــينـيكَ ، وأســـــرارُها ،
وشَعْرُكَ الـداجي ، وأمـــــــــواجُهُ
غـابـتْ جـمـيـعاً ، أينَ تَذْكــارُها
فـي لــيـلِ قــلــبٍ طــال إدلاجُهُ ؟

كم ، في سكونِ الليلِ ، تحتَ الظلامْ
رَجَعْتُ للماضي وأيّامه
أبحثُ عن حبّيَ بين الرُّكامْ
فلم تَصِدْني غيرُ آلامهِ

لم يَبْق شيءٌ غير حُزْني المرير
بقيَّةٌ من حبّيَ الذاهبِ
وذكرياتٍ من صِباي الغرير
ساخرةٍ من وجهيِ الشاحبِ

وأصبحتْ ذكراكَ وهْماً يلوح
يشتاقُهُ قلبي الكئيبُ الغرير
يا جَسَداً ، كالقبر ، ما فيه روحْ
سمّيتُهُ قلباً ، فيا لَلْغُرورْ !

وأيُّ قلبٍ جامدٍ باردِ
أيُّ حياةٍ تحتَ ظلِّ الخُمُودَ

لولا صُرَاخُ الزَّمَن الحاقدِ
لضِقتُ بالعيش وعِفتُ الوجودْ

لم يَعُدِ الحُبُّ أسىً مُحْرِقا
يُشْعِلُ أيّامي بأحزانِهِ
ولم يَعُدْ جَفْنيَ مُغْرورقا
يُحْرِقُه الدمعُ بنيرانِهِ

لم يَبْقَ إلا ثورةٌ واحتقارْ
ملء حياتي المُرَّةِ الحالمه
ألنارُ ذابتْ وتبقّى الشّرارْ
تشربُهُ أحلاميَ الواهمه

وطيفُكَ الخابي هَوَى نجمُهُ
وغابَ في الماضي الرّهيب الأبيدْ

ووجــهُكَ الــقــاسي ذَوَي رســـمُهُ
في مُقْلتــي فــهــو خـــيالٌ بــعـيــدْ

مَضَى زمـــانٌ كــنتُ فـــيـــه الّتي
تفــتــنُهــا أنغــامُكَ الصـــافــيــه
وروحُ أشـــعـــــارِكَ فــي وحْدتي
وحــــيي الإلــهيُّ وأشـــعـــــاريَه

مَضَي وأبــقى لــى فــــــؤاداً يــرَى
فـــيكَ جـــمـــاداً من تــرابٍ وطينْ
أسكــنتُهُ يــومـــــاً أعـــالــي الذُّرَى
وأرجـــعَتْهُ للحـــضـــيضِ السنينْ

لم يَبْقَ مــنكَ الآنَ شيءٌ جـــمـــيلْ
غـــيــر اســمِكَ العــذْبِ وأصـــدائه

ذكــرىً لقــلبٍ كـــان يومـــاً نــبــيلْ
فـــــبــــــات فـى حَمْأةِ أهوائـه

مــــلامـحُ الهــــيـكلِ عنـدي امّحتْ
ألوجـــهُ ، والبَسْمـــةُ ، والمُقْلتـــانْ
لـــم يَبْقَ إلا اســـمٌ ، وروحٌ خَوَتْ
وذكـــرياتٌ قـــد مَحَاهـا الزمـــانْ

مَددْتُ كـــفَّيَّ إلـى جــــوِّهـا
باحـــثـــةً عن سِحْرها الســـابقِ
فلـم أجـــدْ ثَمَّ ســـوى شِلْوها
يَسْخَرُ من مـــدمـــعيَ الـدافقِ

وعـــاد قلبـي للأسَى والعـــذابْ
مُسْتـوحِشـاً حتّى من الذّكـريات
من يُرْجِعُ الماضـي إذا مـا الضَبــابْ

أَلقى دُجَاهُ فوقَ ليلِ الحياةْ ؟

وما مَحَاهُ الزَّمَنُ القادرُ

أيُّ يدٍ تكتُبُهُ من جديدْ ؟

فيمَ إِذنْ يلتفتُ الشاعرُ

إلى دُجَى الماضي الرهيبِ الأبيدْ ؟

٢٠ - ٨ - ١٩٤٦

٨- إلى الشاعرِ كيتس

الإشارات إلى قصيدته :

"Ode to a Nightingale"

حـــيـــاتي وآلامُ روحــي الحـــزينْ
وأحـــــــــــلامــيَ المُرّةُ الـذاويـه
ومـــــوكبُ أيَّامــيَ الذاهــبـــاتِ
وأطـيـــــافُ أيَّامــيَ الآتيـــــــه
تَجَمَّعْنَ في بـاقــةٍ من عـــبـيــر
ثَوَتْ خلفـــهـــا روحــيَ الفـــانيــه
وأهديـتُهـــا نَغَمـــاً حـــالما
إلى روحــكَ الحُرّةِ البـــاقـيـــه

حــيـاتـيَ ، يا شـاعــري ، كلُّهـا
حـــيـــاةُ فــتـــاةٍ من الحـــالمينْ

إلـهـيّةُ الروح لـكـنّهـا
عـلى الأرضِ حَفْنـةُ مـاءٍ وطـينْ
تُعـذّ بُهـا صَرَخـاتُ الأسَى
وتُرْعِشُهـا صَدَمـاتُ السنين
ولولاكَ مـا وجـدتْ في الـثـرَى
عـزاءً ، ولم يَجْتـذِبْهـا الحنينْ

أناشـيـدُكَ الخـالـداتُ العِذابُ
نشـيـدي وأغنيـتي الهـاتـفـه
فكـم ليلةٍ مـن ليـالي الشـتـاء
دفـعتُ بهـا ضَجَّةَ العـاصْـفـه
وأسـمـعـتُهـا النارَ في مَوْقـدي
وغنّيـتُهـا الظُلَّةَ الوارفـه
وأيـقظـتُ فـي ظـلّهـا فِتنتـي

ونارَ عــــواطفــيَ الجــــارفــــه

وكم في لـيـالـي الخـريـفِ الكئـيب

وقــــفــتُ أحـــــدّقُ عــند الـنَهَرْ

أصـــــيخُ إلـى صـــوتِ قُمْريّةٍ

سَجَتْ فــوقَ بعــضِ غُصــونِ الشَجَر

أُفـــتّشُ في صَوْتِهــــا عن شَجَاك

وشـــكــواكَ بـــين الأسَى والــفِكَرْ

وأســــألُهـــا عــن شبَابٍ ذَوَى

وظلٍّ صِبــــاً راقـــــدٍ فـي الحُفَرْ

أقـــولُ لـهــا : صَوِّري من جـــديد

ظلامَ المســاءِ الـكئـيبِ البــعـيــدْ

ومــا كــانَ من شــاعــري في دُجَاه

وآهــاتِه وأســنــاهُ المُبـــيـــدْ

صِفــي حُزْنَهُ عــنــد رأسِ المــريــض

ووحشتَهُ والرَجاءَ البَديدْ
صفي ذلك الجَسَدَ الآدميَّ
وما قالَ عندَ وَدَاعِ الوُجودْ

صِفِي شاعري كيف أمضى المساء
على قَدَمَيْ ذلكَ الميِّتِ
يُصيخُ إلى النَغَماتِ الحَنون
ويُطْرِقُ إطراقةَ المُنْصِتِ
صفيهِ ، كما أرعشتْهُ الحياة
أسىً ، تحتَ سيف الرَدَى المُصْلَتِ
على كفِّه رأسُهُ الشاعريُّ
وحيداً ، إلى جانب الجُثَّةِ

وكيف تولّى المساءُ الحزين
على شُعْلةِ الشَمْعةِ الشاحبه ؟

وهـل صَرَخَتْ فـي الـظـلام الـريـاح
كـمـا صَرَخَتْ نفـسُهُ الـصـاخـبـه ؟
« هنـالكَ حـيثُ يمـوتُ الشبَـاب
وتَذْوي أشـعـتُهُ الـغـاربه »
هنـالكَ حـيثُ الذهـولُ الغـريب
يـودِّعُ روحَ المُنـى الـذاهـبـه

وتَمْضـي الليـالـي إلى قَبْرِهـا
وتَمْشي الحـيـاةُ مع المـوكبِ
أسـيـرُ أنا في شِعـابِ الـوجـود
أفـتّشُ عـن حُلُمـي المُتْعَبِ
تـخَادعُنـي كـلُّ قـمْريّةٍ
وتعـبَثُ كـلُّ الأغـاريدِ بـي
ومـا زالَ طيـفُكَ طـيَّ الخَفَاء
تُحَجّبُهُ ظُلْمـةُ المَغْرِبِ

٦ - ٢ - ١٩٤٧

٩ - جمُود

فـي سُكونِ المســـــاءْ فـي ظلامِ الـوجـــــودْ
حينَ نـامَ الضـــيـــاء واعـــتـــراني جُمـــودْ

خلْتُ نفـــسي أسيــرْ في مـكانٍ بـعـــيـــدْ
فـــوق قـلبي أثـيـــرْ تحت رجلـي قُيـــودْ

في كـــيـــاني فُتُورْ فـــي دمـــي نَوْءُ
لقَّبـــوه الشـــعـــورْ وهـــو لا شـــيءُ

فـي إســـــار الألـمْ روحـيَ المبـــــهـمْ
يا مـــعـــانـيْ العَدَمْ آهِ لـو أفـــــهـمْ

في ضَبَابِ الـوجـــودْ أنـــا كـــالـســـرّ
وغـــداً ســـأعـــود دون أن أدري

جَسَدي فـــي الألــــمْ   خـــاطري في القـــيــودْ
بـــين هَمْس الـــعَدَمْ   وصُراخ الـوجـــــودْ

وسكـوني حـــيـــاةْ   وظـــلامـــي بـــريـــقْ
ألنـجـــاةُ الـنجـــاةْ   من شـعـوري الـعـمـيقْ

أأنــــــــا حُلْمُ   وشـــعـــورٌ طَهــورْ
أم أنـا جـــــسـمُ   مُغْرَقٌ فـي الشـــرور

بـل أنـا آفـــــاقْ   من شـــعـــورٍ عنـيفْ
وأنـا أعـــمـــاقْ   من خِضَمٍّ مـــخـــيفْ

ألمقــــــايـيسُ   لـيــس تَعْنـيــنـــي
ألأحـــاســـيسُ   هـي قـــــانـونـي

أنـــا لا أهـــوَى   مـــا يُحبُّ النـاسْ
فـــــإذا دوَّى   في دمـي إحـــســاسْ

سـرتُ لا أُلْوي سـرتُ خلف الصـوتْ
فـغـدًا يَطْوي فـجـرَ عُمْري الموتْ

في دمـي إعـصـارْ عـاصـفٌ بالجـمـودْ
وشـظـايـا نـارْ تتـحـدَّى الركـودْ

كـلُّ قـلـبي شـكْ في مـعـاني الخـيـرْ
فـكـرةٌ تُضـحِكْ أنـا أهـوي الشـر

إن يـكُ الجـسْمُ من تـراب حـقـيـرْ
فـأنـا إِثـمٌ ... أنـا لـستُ أثـيـرْ

ان يـكُ العـقـلُ يمقـتُ الإنفـجـارْ
فـأنـا حِلٌّ منـه ... يا للـعـار !

انْ يـكُ الإيمـانْ هـو هـذا الجُمْود
فـأنـا نُكْرانْ أنـا كـلّي جُحُودْ

١٩٤٧

١٠ - جامِعة الظلال

أخيراً لمستُ الحياه

وأدركتُ ما هي أيُّ فَرَاغٍ ثَقيلْ

أخيراً تبيّنتُ سرَّ الفقاقيعِ واخيبتاهْ

وأدركتُ أني أضعتُ زماناً طويلْ

ألمُّ الظلالَ وأخبطُ في عُتْمة المستحيلْ

ألمُّ الظلالَ ولا شيءَ غير الظِلالْ

ومرّتْ عليّ الليالْ

وها أنا أُدْركُ أني لمستُ الحياه

وإن كنت أصُرخُ واخيبتاه .

❁

ومرَّ عليَّ زمانٌ بطيءُ العُبورْ

دقائقُهُ تتمطّى مَلالاً كأنَ العُصورْ

هنالكَ تغفو وتنسَى مواكبُها أن تدورْ

زمانٌ شديدُ السَوَاد ، ولونُ النجومْ

يذكّرُني بعيونِ الذئابْ

وضوءٌ صغيرٌ يلوحُ وراء الغُيومْ

عرفتُ به في النهايةِ لونَ السَرَابْ

ووهمَ الحياهْ

فواخيبتاهْ

✿

أهذا إذن هو ما لقّبوهُ الحياه ؟

خُطوطٌ نظَلُّ نخطِّطُها فوقَ وجْهِ المياه ؟

وأصداءُ أغنيةٍ فظّةٍ لا تَمَسُّ الشِفاهْ ؟

وهذا إذنْ هو سرُّ الوجودْ ؟

ليالٍ ممزّقةٌ لا تعودْ ؟

وآثارُ أقدامِنا في طريقِ الزمانِ الأصَمْ

✿

تمرُّ عليها يدُ العاصفه

فتمسحُها دونما عاطفه

وتُسلِمُها للعَدَمْ

ونحنُ ضحايا هنا

تجوعُ وتعطَشُ أرواحُنا الحائره
ونحْسَبُ أَن المنى
ستملأُ يوماً مشاعرَنا العاصره
ونجهلُ أنَّا ندورْ
مع الوَهْم في حَلَقَاتْ
نجزّيءُ ايامَنا الآفلاتْ
إلى ذكرياتْ
وننتظرُ الغَدَ خلفَ العُصُورْ
ونجهلُ أَن القبورْ
تمدُّ إلينا بأذرِعها البارده
ونجهلُ أَنّ الستائرَ تُخْفي يداً مارده

❁

عرفتُ الحياةَ ، وضِقْتُ بجَمْع الظلالْ
وأضجَرَني أن نجوبَ التلالْ
نحدّقُ في حَسْرةٍ خلفَ ركْبِ الليالَ
تسيرُ بنا القافله
نجوسُ الشوارعَ في وَحْدةٍ قاتله

إلامَ يُخَادعُنا المبهمُ ؟
وكيفَ النهايةُ ؟ لا أحدٌ يعلم

✿

سنبقَى نسيرْ
وأبقَى أنا في ذُهُولي الغريرّ
ألمُّ الظلالَ كما كنتُ دونَ اهتمامْ
عيونٌ ولا لونَ ، لا شيءَ إلا الظلامْ
شفاهٌ تُريدُ ولا شيءَ يَقْرَبُ مما تريدْ
وأيدٍ تُريدُ احتضانَ الفضاءِ المديدْ
وقلبٌ يريدُ النجومْ
فيصفعُهُ في الدياجيرِ صوتُ القَدُومْ
يُهيلُ الترابَ على آخر الميّتينْ
وأقصوصةٌ من يَرَاعِ السنينْ
تضجُّ بسمعي فأصرخُ : آه !
أخيراً عرفتُ الحياه
فواخيبتاه

١٩٤٨

١١- خرافات

« هدية إلى صديقتي د. أ. تحية
لذكرى مساء فلسفنا فيه كل شيء
حتى الكراسى والمناضد والستائر »

قالوا الحياة

هي لونُ عينَيْ ميْتِ

هي وقعُ خَطو القاتلِ المتلفّتِ

أيامُها المتجعداتْ

كالمعطفِ المسموم ينضحُ بالمماتْ

أحلامُها بَسَماتُ سَعْلاةٍ مخدِّرةِ العيونْ

ووراءَ بسمتِها المَنُونْ

قالوا الأملْ

هو حَسْرةُ الظمآنِ حينَ يرى الكؤوسْ

في صورةٍ فوق الجدارْ

هو ذلكَ اللونْ العَبُوسْ

في وجه عُصفورٍ تَحَطّم عُشُّهُ فبكى وطارْ

وأقام ينتظرُ الصباحَ لعلَّ مُعْجزةً تُعيدْ

أنقاضَ مأواهُ المخرَّبِ من جديدْ

قالوا النعيم

وبحثتُ عنه في العيونِ الغائراتْ

في قصّة البؤسِ التي كتُبتْ على بعض الوجوهْ

في الدهْرِ تأكلُهُ سنوه

في الزّهرِ يرصُدُ عِطرَهُ شبَحُ الذبولْ

في نجمةٍ حسناءَ يرُصدُها الأفولْ

قالوا النعيمُ ولم أجدْهُ فهل طَوى غدَهُ وماتْ ؟

قالوا السكونَ

أسطورةٌ حمقاءُ جاء بها جَمَادْ

يُصْغي بأذنيه ويتركُ روحَهُ تحت الرَمَادْ

لم يسمعِ الصَرَخاتِ يُرْسلهُا السياجْ ،

وقصائصُ الورقِ الممزّق في الخرائبِ ، والغبارْ ،

ومقاعدُ الغُرَفِ القديمة ، والزُجَاجْ ،

غطّاهُ نَسْجُ العنكبوت ، ومعطفٌ فوق الجدارْ .

قالوا الشبابْ

وسألتُ عنه فحدّثوني عن سنينْ

تأتي فينقشعُ الضَّبَابْ

وتحدثوا عن جنّةٍ خلف السَرَابْ

وتحدثوا عن واحةٍ للمتعَبينْ

وبلغتُها فوجدتُ أحلامَ الغَدِ

مصلوبةً عند الرِتاجِ الموصَدِ

قالوا الخلود

ووجدتُهُ ظّلاً تمطّى في بُرُودْ

فوق المدافنِ حيثُ تنكمشُ الحياه

ووجدُتهُ لفظاً على بعض الشفاهُ

غنتّهُ وهي تنوحُ ماضيهْا وتُنْزِلُهُ اللحودْ

غنّتْهُ وهي تموتُ . . . يا لَلازدراءْ !

قالوا الخلودُ ، ولم أجدْ الا الفناءْ .

قالوا القلوب

ووجدتُ أبواباً تؤدّي في اختناقْ

لمقابرٍ دُفِنَ الشعورُ بها وماتَ غدُ الخيالْ

جُدرانُها اللزجاتُ تبتلعُ الجَمَالْ

وتُمجُّ قبحاً لا يُطاقْ

وهربتُ شاحبةً أتلك إذنْ قلوبْ ؟

يا خيبةَ الأحلامِ . إني لن أؤوبْ

قالوا العيونْ

ووجدتُ أجفاناً وليس لها بَصَرْ

وعَرَفْتُ أهداباً شُدِدْن إلى حَجَرْ

وخبرتُ أقباءً ملفّعةً بأستار الظنونْ

عمياءً من غير الشُرور وإن تكن تُدعى عيونْ

وعرفتُ آلافاً وأعينُهُم صفائحُ من زجاجْ

زرقاءُ في لونِ السَماء ، وخلف زرقتها دَياجْ

قالوا وقالوا

أَلفاظُهم لاكت تَرَدَّدَها الرياحْ

فى عالمٍ أصواتُهُ الجوفاءُ يرُصُدها الفناء

المتبعونَ بلا ارتياحْ

الضائعونَ بلا انتهاءْ

قالوا وقلتُ وليس يبقي ما يُقَالْ

يا لَلخرافةِ ! يا لَسُخريةِ الخيالْ !

١٩٤٨

١٢ - مرثية يوم تافهِ

لاحتِ الظلمةُ في الأفْق السحيقِ

وانتهى اليومُ الغريبُ

ومضت أصداؤه نحو كهوفِ الذكرياتِ

وغداً تمضي كما كانت حياتي

شفةٌ ظمأى وكوبُ

عكست أعماقُهُ لونَ الرحيقِ

وإذا ما لمستْهُ شفتايا

لم تجدْ من لذّةِ الذكرى بقايا

لم تجد حتى بقايا

إنتهى اليومُ الغريبُ

إنتهى وأنتحبتْ حتى الذنوبُ

وبكتْ حتى حماقاتي التي سمّيتُها

ذكرياتي

إنتهى لم يبقَ في كفّيّ منه

غيرُ ذكرى نَغَمٍ يصرُخُ في أعماق ذاتي

راثياً كفّي التى أفرغتُها

من حياتي ، وادّكاراتي ، ويومٍ من شبابي

ضاعَ في وادي السرابِ

في الضبابِ .

كان يوماً من حياتي

ضائعاً ألقيتُهُ دون اضطرابِ

فوق أشلاء شبابي

عند تلٍّ الذكرياتِ

فوق آلافٍ من الساعاتِ تاهت في الضبَابِ

في مَتَاهاتِ الليالي الغابراتِ

كان يوماً تافهاً . كان غريبا

أن تَدُقَّ الساعةُ الكَسْلى وتُحْصي لَحظاتي

أنه لم يكُ يوماً من حياتي

أنه قد كان تحقيقاً رهيبا

ليقايا لغنِة الذكرى التى مزقتُها

هى والكأسُ التي حطمتُّها

عند قبرِ الأمل الميِّتِ ، خلفَ السنواتِ ،

خلف ذاتى

كان يوماً تافهاً . . . حتى المساءِ

مرت الساعاتُ في شِبْهِ بكاءِ

كلُّها حتى المساءِ

عندما أيقظَ سمعي صوتُهُ

صوتُهُ الحُلْوُ الذي ضيّعتُه

عندما آحدقتِ الظلمةُ بالأفْقِ الرهيبِ

وامّحتْ حتى بقايا ألمي ، حتى ذنوبي

وامّحى صوتُ حبيبي

حملت أصداءه كفُّ الغروبِ

لمكانٍ غابَ عن أعينِ قلبي

غابَ لم تبقَ سوى الذكرى وحبّي

وصدى يومٍ غريبِ

كشحوبي

عبثاً أضرَعُ أن يُرجِعُ لي صوتَ حبيبي .

١٩٤٨

١٣ - غرباء

أطفىء الشمعةَ واتركْنا غريبينِ هنا

نحن جُزْءانِ من الليلِ فما معنى السَّنَا ؟

يسقُطُ الضوءَ على وهمينِ فى جَفْنِ المساءْ

يسقطُ الضوءُ على بعضِ شظايا من رجاءْ

سُمَيتْ نحنُ وأدعوها أنا :

مللاً . نحن هنا مثلُ الضياء

غُرباءْ

اللقاءُ الباهتُ البارِدُ كاليومِ المطيرِ

كان قتلاً لأناشيدي وقبراً لشعوري

دقّتِ الساعةُ في الظُلْمةِ تسْعاً ثم عشرا

وأنا من ألمي أُصْغي وأُحصي . كنتُ حَيْرى

أسألُ الساعةَ ما جَدْوى حبوري

إنِ نكن نقضى الأماسي ، أنت أدْرَى ،

غُرباءْ

مرّتِ الساعاتُ كالماضي يُغشيّها الذُبولُ

كالغدِ المجهولِ لا أدرى أفجرٌ أم أصيلُ

مرّتِ الساعاتُ والصمْتُ كأجواءِ الشتاءِ

خلتُهُ يخنقُ أنفاسى ويَطْغَى فى دمائى

خلتُهُ يَنْبِسُ فى نفسى يقولُ

أنتما تحت أعاصيرِ المساءِ

غُرباءْ

أطفىء الشمعةَ فالروحانِ في ليلٍ كثيفِ

يسقُطُ النورُ على وجهينِ في لونِ الخريف

أوَلا تُبْصرُ ؟ عينانا ذبولٌ وبرودُ

أوَلا تسمعُ ؟ قلبانا انطفاءٌ وخمودْ

صمتُنَا أصداءَ إنذارٍ مخيفِ

ساخرٌ من أننا سوفَ نعودُ

غُربَاءْ

نحن من جاء بنا اليومَ ؟ ومن أين بدأنا ؟

لم يكنْ يَعْرِفنُا الأمسُ رفيقين . . . فدَعْنا

نطفئُ الذكرى كأن لم تكُ يوماً من صِبانا

بعضُ حبٍّ نزِقٍ طافَ بنا ثم سلانا

آهِ لو نحنُ رَجَعْنا حيثُ كنّا

قبلَ أن نَفْنَى وما زلْنا كلانا

غُربَاءْ

١٩٤٨

١٤ - الأفعوان

أينَ أمشي ؟ مَلِلْتُ الدُروبْ

[illegible] المُروجْ

والع[illegible] الخفيُّ اللَجُوجْ

لم يَزَلْ يقتفي خُطُواتي ، فأينَ الهُروبْ ؟

ألمرآتُ والطُرُقُ الذاهباتْ

بالأغاني إِلى كل أُفْقٍ غريبْ

ودروبُ الحياةْ

والدهاليزُ في ظُلماتِ الدُجَى الحالكاتْ

وزوايا النهار الجديبْ

جبتُها كلَّها ، وعدوّي الخفيُّ العنيدْ

صامدٌ كجبالِ الجليد

في ألشِمالِ البعيدْ

صامدٌ كصُمُودِ النُجُومْ

في عيُونٍ جَفَاها الرُقادْ

ورمتْها أكُفُّ الهُمومْ

بجراحِ السُهَادْ

صامدٌ كصُمُودِ الزَمَنْ

ساعةَ الإنتظارْ

كلمَّا أمعنتْ في الفِرارْ

خُطُواتي تَخَطى القُنَنْ

وأتاني بما حطمتْهُ جُهُودُ النهارْ

من قيودِ التذكّر . . . لن أنشُدَ الإنفلاتْ

من قيودي ، وأيُّ انفلاتْ

وعدوّي المخيفْ

مقلتاهُ تمجُّ الخريفْ

فوقَ روحٍ تُريدُ الربيعْ

لأكُفِّ الضياع »

أسمعُ الصوتَ ملءَ البقاعْ

فأسيرُ لعلّي أُفيقْ

من دياجير كابوسيَ الأبديٍّ الصفيقْ

ربما سيَضِلُّ عدوّي الطريقْ

ما أحبَّ المسيرَ وليس ورائي خُطىً مائته

تتمطّى بأصدائها الباهته

في محانى طريقى الطويلْ

إنه لن يجيءِ

لن يجيءَ وإن عَبَرَ المستحيلْ

أبداً لن يجيءْ

لن يراهُ فؤادي البريءُ

من جديدٍ يثيرُ الرياحْ

لتسُدَّ عليَّ السبيلْ

في هدوءِ الصباحْ

أبداً لن يجيءْ

لن يجيءَ !

وأسمعُ قهقهةً حاقده

إنه جاء . يا لضياعِ رجائي الكسيرْ
في دُجَى اللابَرنْت الضريرْ
وأُحِسُّ اليدَ المارده
تضغَطُ البردَ والرُعْبَ فوق هدوئي الغريرْ
بأصابعها الجامده
إِنه جاءَ . . فيمَ المسيرْ ؟
سأودَعُ حُلْمي القصيرْ
وأعودُ بجُثّتِهِ البارده .
وتمرُّ تمرُّ الحياة
وعدوِّي الخفيُّ العنيدْ
خلف كلِّ طريقٍ جديدْ
في ليالي الأسى الحالكاتْ
خلفَ كلِّ سحَرْ
وأراهُ يُطلُ عليّ مع المنتظَرْ
مع أمسي البعيدْ
مع ضوءِ القمرْ

في الفضاءِ المديدْ

أينَ المفرْ

من عدوّي العنيدْ

وهو مثْلُ القَدَرْ

سرمديٌّ ، خفيٌّ ، أبيدْ

سرمديّ ، أبيدُ

١٩٤٨

١٥ - الباحثِة عن الغد

«غـداً نلتقي » نَبَأٌ في الزمـانْ رَوَتْهُ الحـيـاهْ
تلاشَى ولـم تروِهِ شَفَتـانْ تـلاشـى وتـاه

وجـاءَ غـدٌ ثم ولّى ومـاتْ وعـادَ ضَبَابـا
فـأينَ «غـداً نلتقي» يـا حيـاةْ أعـادتْ ترابـا ؟

«غداً نلـتقي» ثم مـاتَ الزمانْ وضـاعَ المـكـانْ
وهل يلتـقـي أبداً عـاشـقـانْ علـى لا كـيـانْ ؟

وكـان لنا مـوعـدٌ فـانطوَى صـداهُ ومـاتْ
وكم كوكبٍ في الدياجي هَوَى وعـادَ رُفـاتْ

وكـانـت لنا قِصّةٌ كـالبَشَرْ نـسـيجُ الـسنـينْ
فـأسـفَرَ آخِرُهـا عن قَدَرْ وذابَ الـرنـينْ

وكنّا نمرُّ فـتـرنو الحيـاةْ   وتـومـي إلـيـنـا

رها نحنُ تخـتصم الذكـرياتْ   عـلـي شفَتَيْنـا

ويطرُدُنا الأمسُ من كلّ مـا   ملكـناهُ يومـا

سوى حاضرٍ مُغرَقٍ في الدِما   ويـقـطُرُ سُمّا

ونسـمَعُ بعـضـاً وراءَ المساءْ   مـن المَشْرِقِ

صدى لفظتينِ يجـوسُ الفضاءْ   «غـداً نـلتـقى»

ويأتـي غَدٌ في أسىً وشُرُودْ   بـصَمْتٍ طـويـلْ

بألفِ صدىً سـاخرٍ في برودْ   وراءَ الـنـخـيـلْ

«غداً نلتـقى » ويسودُ السكونْ   سـكونُ الخـريـفْ

وأسـمعُ تحتَ المسـاء الحنونْ   صُراخـاً عـنيـفْ

وقهقهةً ، فَظَّةً ، بارده كجوّ القبورْ
تردّدُها شَفَةٌ حاقده وراءَ العصُورْ

« غداً نلتقي » وتَمُطُّ النغمْ وتَسْخَرُ مني
ويبقي غدي تائهاً في الظُلَمْ يفتَشُ عني

١٩٤٨

١٦ - الجرح الغاضب *

أغضبُ أغضبُ لن أحتملَ الجُرْحَ الساخرْ

جرْحٌ قد مرَّ مساء الأمسِ على قَلْبي

جُرْجٌ يجثم كالليلِ المُعْتِمِ في قلبي

يجثمُ أسودَ كالنِقْمةِ في فكرٍ ثائرْ

جُرْحٌ لم يعرِفْ إِنسانٌ قبلي مثلَهْ

لن يشكوَ قلبٌ بَشَريٌّ بعدي مثلَهْ

ألظلمةُ في أمسي المَطْويِّ أحستْهُ

ومضتْ تهمسُ في صَمْت الليلِ: من الجاني؟

حتى الأبديّة والآفاقُ أحستّهُ

وتناسَى ، لِم يعبأ ، لم ينتبهِ الجانى .

أغضبُ، تغضبُ لي هَمَساتُ الليلِ الصامتْ

وتُحيلُ الجوَّ الواجمَ صرخةَ جبّار

وتقولُ الأنجمُ : هذي نقمةُ جبّارِ

ويثــــورُ بـقلبِ الأبـديَّة جُرْحٌ ســـاكتْ

أغـضـبُ يرتعشُ الموجُ مــعي تحت القَمَرِ

ويـضُجُّ وتبـلُغُ ثورتُهُ ســـــــمْعَ الـقَمَرِ

ويُجَنُّ الغــيـمُ الأســودُ في عَرْض الأفُقِ

ويلُفُّ الشــاطئَ ثوبُ حِدادٍ كـــجنارَه

يتـحـولُ صـمـتـي ناراً تصـرُخُ في الأُفُقِ

وأغني رِقّــةَ إحـســـاسي لحنَ جـنازه

✿

أمسي ، في أمسي قـد دُفنتْ أشلاءُ غدي

كانــتْ ، لم يدْرِ بها أحـدٌ ، شبهُ جـريمه

الجُرْحُ النديانُ ســيـشـهـد ، أىُّ جـريمه

كيفَ على الأرض تساقطَ حُلْمي بين يدي

كـيف المقـدورُ مضى نَزَقـاً يقـتُل قلبـا ؟

وتبــقّتْ بضـعــةُ أشـلاءٍ كــانتْ قلبـــا

وتبــقّتْ ذكــرىً مُطْفَأةٌ كـانــتْ أمــســا

وتبــــــقّت أنّاتٌ حَيْرَى كـــــانتْ لحــنا

جُدرانٌ عـــاريةٌ كـــانتْ يومـــاً أمـــســـا

أصـــداءٌ في غـــارٍ خـــاوٍ كـانـتْ لحنا

ومن الأعــمـاقِ تصـاعَدَ صــوتٌ مــخنوقُ

يهتُفُ في حُزْنٍ ، فى جَزَعٍ : كيف أبوحُ؟

ليـتَ الجُرْحَ المظلومَ إلـى الليـلَ يبـــوحُ

قـــد يثــأرُ لــي مطرٌ ورعـــودٌ وبروقُ

ورأيتُ على الأفق المخضـوب بفيضِ دمي

شـبَحـــاً تفــتــرُّ على فـــمِه قَطَراتُ دمي

عـــيناهُ الـزرقـــاوانِ مـــســـــاءا أهوالِ

ويداهُ الســـوداوانِ ذراعـــا عـــفــريتِ

شــبَحٌ مـــجـنونٌ أيقظَ عـــاصفَ أهوالِ

وأحــالَ دياجـيــري أُحــجـيَةَ عــفـريتِ

أغـضبُ للجُرحِ المختلـج الشاكي أغـضبْ

سـيُجَنُّ مــعي الصـبـرُ المذبـوحُ المرتعشُ

ســتُجَنُّ مــعي اللـعنةُ والحِقْدُ المرتـعشُ

ستـثورُ مـعي الذكـرى ستـثورُ ولا مَهْربْ

لا مـهـربَ من جُرْح قـد مـرَّ عـلى قلبي

جـرحٌ يصرُخُ كـالجـوع البـائسِ في قلبي

ألظلمــةُ في صـــمّت الآفـاقِ أحــستْـهُ

ومضتْ تسألُ في قلبِ الليلِ: من الجاني؟

حــتى القُمــريّةُ والأشـــجـارُ أحــستْهُ

وتضاحكَ ، لم يشـعرْ ، لم ينتبـهِ الجاني

١٩٤٨

١٧ - مرّ القطار

أنين نمد السحوبِ إلى المدى

لا شيءَ يقطعُه سوى صوتٍ بليد

لحمامةٍ حَيْرى وكلبٍ ينبحُ النجمَ البعيدَ ،

والساعةُ البلهاءُ تلتهم الغدا

وهناك في بعضِ الجهاتْ

مرَّ القطارْ

عجلاتُهُ غزلتْ رجاءً بِتُّ أنتظرُ النهارْ

من أجلِه . . . مرَّ القطارْ

وخبا بعيداً في السكونْ

خلفَ التلالِ النائياتْ

لم يبقَ في نفسي سوى رجْعٍ وَهُونْ

وأنا احدّقُ في النجومِ الحالماتْ

أتخيلُ العرباتِ والصفَّ الطويلْ

من ساهرينَ ومتعبينْ

أتخيرُ الليلَ الثقيلْ

فى أعينٍ سئمتْ وجوهَ الراكبينْ

في ضوءِ مصباحِ القطارِ الباهتِ

سَئمتْ مراقبةَ الظلامِ الصامتِ

أتصوّرُ الضجَرَ المريرْ

في أنفس ملّت رأتعبها الصفيرْ

هي والحقائبُ فى انتظارْ

هي والحقائبُ تحت أكداسِ الغبارْ

تغفو دقائقَ ثم يوقظُها القطارْ

ويصلٌّ بعضُ الراكبينْ

متثائباً ، نعسانَ ، في كسلٍ يحدّق في القِفارْ

ويعودُ ينظُرُ في وجوهِ الآخرينْ

في أوجهِ الغُرَباء يجمعُهم قطارْ

ويكادُ يغفو ثم يسمَعُ في شُرُودْ

صوتاً يغمغمُ في بُرُودْ

«هذي العقاربُ لا تسيرْ !

كم مرَّ من هذا المساء ؟ متى الوصولْ ؟ »

وتدقُّ ساعتُهُ ثلاثاً في ذُهُول

وهنا يقاطعُهُ الصفيرْ

ويلوحُ مصباحُ الخفيرْ

ويلوحُ ضوءُ محطةٍ عبرَ المساءْ

إذ ذاكَ يتئدُ القطارُ المُجْهَدُ

. . . وفتىً هنالكَ في انطواءْ

يأبَى الرقادَ ولم يزلْ يتنهدُ

سهرانَ يرتقبُ النجومْ

في مقلتيه برودةٌ خطَّ الوجومْ

أطرافَهَا . . في وجهِهِ لونٌ غريبْ

ألقتْ عليه حرارةُ الأحلام آثارَ احمرارْ

شَفَتَاهُ في شبهِ افترارْ

عن شِبْهِ حُلْمٍ يفرُشُ الليلَ الجديبْ

بحفيفِ أجنحةٍ خفيّاتِ اللُحونْ

عيناهُ في شِبْه انطباقْ

وكأنهّا تخشَى فرارَ أشعةٍ خلفَ الجفونْ

أو أن ترى شيئاً مقيتاً لا يُطَاقْ

هذا الفتى الضَجِرُ الحزينْ

عبثاً يحاول أن يَرَى في الآخرينْ

شيئاً سوى الُلغزِ القديمْ

والقصَةِ الكبرى التي سئم الوَجودْ

أبطالهَا وفصولهَا ومضَى يراقبُ في برودْ

تكْرارَها البالي السقيمْ

هذا الفتى ....

وتمرُّ أقدامُ الخَفيرْ

ويُطِلُّ وجهٌ عابسٌ خلفَ الزُجاجْ ،

وجهُ الخفير !

ويهزُّ في يدِهِ السِراجْ

فيرى الوجوهَ المتعَبه

والنائمينَ وهُمْ جلوسٌ في القطارْ

والأعينَ المترقبه

في كلِّ جَفْنٍ صرخةٌ باسمِ النهارْ ،

وتضيعُ أقدامُ الخفير الساهدِ

خلفَ الظلامِ الراكدِ

مرَّ القطارُ وضاع في قلبِ القفارْ

وبقيت وحدي اسألُ الليلَ الشَرُودْ

عن شاعري ومتى يعودْ ؟

ومتى يجيءُ به القطارْ ؟

أتراهُ مرَّ به الخفيرْ

ورآهُ لم يعبأ به .. كالآخرينْ

ومضى يسيرْ

هو والسِراجُ ويفحصانِ الراكبينْ

وأنا هنا ما زلتُ أرقُبُ في انتظارْ

وأوَدُّ لو جاءَ القطارْ ...

١٩٤٨

١٨ - في جبال الشمال

عُدْ بنا يا قطارْ

فالظلامُ رهيبٌ هنا والسكونُ ثقيلْ

عُدْ بنا فالمدَى شاسعٌ والطريقُ طويل

والليالي قِصارْ

عدْ بنا فالرياحُ تنوحُ وراءَ الظِلالْ

وعُواءُ الذئابِ وراءَ الجبالْ

كصُراخِ الأسى في قلوبِ البَشَرْ

عُدْ بنا فعلى المنحدَرْ

شَبَحٌ مكفهرٌّ حزينْ

تركتْ قَدَماهُ على كلِّ فجرٍ أثَرْ

كلُّ فجرٍ تقضَّى هنا بالأسى والحنينْ

شَبَحُ الغربةِ القاتله

فى جبال الشمال الحزين

شبح الوحدة القاتلة

في الشِمَال الحزينْ

عِد بنا قد سئمنا الطَوَافْ

في سُفُوحِ الجبال وُعدْنا نخافْ

أن تطولَ ليالي الغيابْ

ويغطيّ عُوَاءُ الذئابْ

صوتَنا ويحُزُّ علينا الإيابْ

عُدْ بنا للجَنوبْ

فهناكَ وراءَ الجبالِ قلوبْ

عدٌّ بنا للذينَ تركناهمْ في الضبَّابْ

كلُّ كفٍّ تلوِّحُ في لهفةٍ واكتآبْ

كلُّ كفٍّ فؤادْ

عدْ بنا يا قطارُ ، سئمنا الطَوَافَ وطالَ البعادْ

وهنالكَ همْسٌ عميقْ

لاثغٌ خلفَ كلِّ طريقْ

في شعابِ الجبالِ الضِخامْ

ووراءَ الغمامْ

في ارتعاشِ الصنُوبرِ ، في القريةِ الشاحبه ،

في عُوَاءِ ابنِ آوى ، وفي الأنجُمِ الغاربه ،

في المراعي هنالكَ صوتٌ شَرُودْ

هامسٌ أن نعودْ

فهناكَ بيوتٌ أُخَر

ومراعٍ أخرْ

وقلوبٌ أخرْ

وهناكَ عيونٌ أبتْ أن تنامْ

وأكُفٌّ تضُمُّ الدُجَى في اضطرامْ

وشفاهٌ تردّدُ أسماءنا في الظلامْ

وقلوبٌ تُصيخُ لأقدامنا في وُجومْ

وتنادي النجومْ

في أسيً وسُكونْ :

«ومتى يا نجومُ سيذكرُنا الهاربونْ ؟ »

« ومتى يَرْجِعونْ ؟ »

لحظةً ، سنعودْ

لن يرانا الدُجَى هاهنا ، سنعودْ

سنعودُ ، سنطوي الجبالْ

ورُكَامَ التلالْ

لن ترانا ليالي الشِمالْ

ها هنا من جديدْ

لن يحُسَّ الفضاءُ المديدْ

نارَ آهاتِنا في المساءِ الرهيبْ

في سكونِ المساءِ الرهيبْ

❁

عُدْ بنا يا قطارَ الشِمالْ

فهناكَ وراءَ الجبالْ

ألوجوهُ الرقاقُ التي حَجَّبَتْها الليالْ

عُدْ بنا ، عُدْ إلى الأذرُعِ الحانيه

في ظلالِ النخيلْ

حيثُ أيامُنا الماضيه

في انتظارٍ طويلْ

وقفتْ في انتظارْ

تتحرّى رجوعَ القطارْ

لتسيرَ مع السائرين

حيثُ أيامُنا تسألُ العابرينْ

واحداً ، واحداً ، في حنين

«ومتى عودةُ الهاربينْ ؟ »

✿

لنعُدْ فهناكَ نشيدٌ قديمْ

حولَنا هامسٌ بالرُجُوعْ

ما أحبَّ الرجوعْ

بعد هذا الطَوَاف الأليمْ

في جديبِ الشعِابْ

حيث تَعْوي الذئاب

لنعدْ ، فالدُجَى باردٌ كالجليدْ

وهنالكَ خلفَ الفضاءِ البعيدْ

أذرُعٌ دافئه
لنعدْ بالجبالُ تكشِّرُ عن ليلها المظلمِ
وهنالكَ خلفَ الدُجَى المبَهمِ
صوتُ أحبابنا ، في الظلامِ السحيقْ
نابضاً بالحنينِ العميقْ
صوتُهُم مُثْقَلاً بالعتابْ
صوتُهم ردّدتْهُ الشِعابْ
صوتُهُم في سكونِ المكانْ
دائرٌ كالزمانْ
لنعُدْ قبلَ أن يقضيَ الأفعوانْ
بفراقٍ طويلٍ ، طويلْ
عن ظلالِ النخيلْ
عن أعزّائنا خلفَ صمتِ القفارْ
عدْ بنا يا قطارْ
فالليالي قصارْ
وهنالكَ أحبابُنا في أسيً وانتظارْ

سرسنك ١٩٤٨

١٩ - ذكريات

كانَ ليْلٌ ، كانتِ الأنجُمُ لُغْزاً لا يُحَلُّ

كان في روحيَ شيٌّ صاغَهُ الصمتُ المُملُّ

كان في حسّيَ تخديرٌ ووعيٌ مضمحلٌّ

كان في الليلِ جُمودٌ لا يُطاقُ

كانتِ الظُلمةُ أسراراً تُراقُ

كنتُ وحدي لم يكن يتبَعُ خَطْوي غيرُ ظلي

أنا وحدي ، أنا والليلُ الشتائيُّ . . . وظلي

✿

لم أكنْ أحلُمُ لكن كانَ في عينيَّ شيءَ

لم أكنْ أبسمُ لكنْ في روحيَ ضوءُ

لم أكنْ أبكي ولكنْ كانَ في نفسي نَوْءُ

مرَّ بي تَذْكارُ شيءٍ لا يُحَدُّ

بعضُ شيءٍ ما لَهُ قبلٌ وبَعْدُ

ربّما كانَ خيالاً صاغهُ فِكْري وليلي
وتلفتُّ ولكنْ لم أقابلْ غيْرَ ظلي

⁕

كان صمْتٌ راكدٌ حولي كصَمْتِ الأبديّه
ماتت الأطيارُ أو نامتْ بأعشاشٍ خفيّه
لم يكنْ ينطِقُ حتى الرَغَباتُ الآدميّه
غيرَ صَوْتٍ رنَّ في سَمْعي وغابا
لحظةً لم أدرِ حتى أينَ غابا
آهِ لو أدركتُ من ألقاهُ في الصَمْتِ المُملّ
أتراني لم أكنْ أمشي أنا وحدي وظلّي ؟
كانتِ الظُلْمَةُ تمتدُّ إلى الأُفقِ الغريبِ
كلُّ شيء مغرَقٌ فيها كقلبي ، كشُحُوبي
ظلمةٌ ممتدّةٌ كالوهْمِ ، كالموتِ الرهيب
غيرَ ضوءٍ خاطفٍ مَرَّ بجَفْني
لحظةً لم تَدْرِ ماذا كانَ ، عيني
كانَ ضوءً لونُهُ لونُ خيَالٍ مضمحلّ

مرَّ بي لَمْحاً وأبقاني أنا وحْدي وظلّي

كان في الجوِّ الشتائيّ ارتعاشٌ وجُمودُ

جَمَدَ الظلُّ من البَرْد وغشّاهُ الركُودُ

ليلةٌ يرجفُ في أجوائها حتي الجليدُ

غيرَ دفءٍ طاف في قلبي الوجيعِ

فزتُ فيه من شتائي بربيعِ

وإذا في عُمْق قلبي فرحةُ الفَجْر المُطلِّ

غيرَ أني كنتُ في الليلِ أنا وحدي وظلي

كانَ في روحي فَرَاغٌ جائعٌ كاللّانهايه

كانَ ظلي صامتاً لا لحنَ لا رجْع حكايه

باهتاً يتبَعُ مَسْرَى خُطُواتي دونَ غايه

غيرَ كأسٍ عَبَرت حينَ صَرَخْتُ

قطرةٌ واحدةٌ ثم ارتويتُ

أتراهُ كانَ أُكذوبةَ إحساسي المُضلِّ

أوَ ما كنتُ أنا وحدي مع الليلِ وظلّي ؟

❁

كان قلبي مُتعَباً يسكَنُه حُزْنٌ فظيعُ

رقصتْ فيه وشدَّتْه إلى الجُرْح دُموعُ

صوَرٌ في قَعرهْ يصبُغُ مرآها النجيع

كانَ ، لكنَّ يداً مرّتْ عليهِ

حملتْ بعضَ تحاياها إليه

باركتْ آلامَهُ السوداءَ كانتْ يدُ طفْلِ

أيُّ طفْلٍ ؟ لم يكنْ في الليل غيري غير ظلّي

١٩٤٨

٢٠ - دعوة إلى الأحلام

تعـــالَ لنحـلُمَ ، إنّ المســـاءَ الجـــميلَ دنا

ولينُ الـدُجَى وخـــدودُ النُجـــومِ تُنادِي بـنا

تعـالَ نـصيـدُ الرؤى ،ونُعـدّ خُيــوطَ السّنا

ونُشْهِدُ منـحَدَرَاتِ الرّمـــال عـلى حـــبّنا

✿

سنمـشى معـاً فـوق صدْر جـزيرتنا الساهده

ونُبْقى علـى الرّملِ آثارَ أقــدامنا الـشـــارده

ويأتى الـصبــاح فـيُلقي بـأندائه البــارده

ويَنْبتُ حــــيثُ حَلُمْنا ولـو وردةً واحـــده

✿

سنحلُمُ أنّا صـــعَدنا نرود جـــبالَ القـــمرْ

ونمرحُ فـى عُزْلةِ اللانـهـــايةِ واللابَشـــــرْ

بعيـداً . بعيداً . إلى حـيثُ لا تستطيعُ الذكَرْ

إلينـا الوصــولَ فنحن وراءَ امــتــدادِ الفكَرْ

❁

سنحلُم أنّا استَحَلْنـا صـبـيّيْنِ فـوقَ التـلالْ

بريئينِ نركـضُ فـوق الصُخُورِ ونرْعى الجِمَال

شـريدَيْنِ ليس لنا منـزلٌ غيـرَ كـوخ الخَـيـال

وحينَ ننـام نمرّغ أجـســـامنا في الـرّمــالُ

❁

سنحـلُم أنَّا نســيــر إلى الأمسِ لا لــلغــدِ

وأنّا وَصلْنـا إلى بـابلٍ ذاتَ فـــجـــرٍ ندِ

حـــبـيــبَيْنِ نحْمِل عـــهـدَ هـوَانا إلى المَعْبَدِ

يُبـــاركُنـا كـــــاهـنٌ بابـلـيٌّ نـقيُّ الـيَدِ

١٩٤٨ - ٩ - ٢٨

٢١ - طريق العودة

نعودُ إذنْ فى الطريقِ الطويلْ

تُواجهُنا الأوجُهُ الجامده

يواجهنا كل شىء رأيناه منذ قليلْ

كما كان فى ركدةٍ بارده

نعودُ إذن ، لا ضياءٌ ينير

لأعيننا الخامدة

نسير ونسحب أشلاءَ حُلْمٍ صغيرٌ

دفنّاه بعد شبابٍ قصيرْ

❁

نعودُ وهذا طريق الإيابْ

يمُدّ مرارتُه ورتابةَ أسرارهِ

نسير ويبرُزُ بابْ

هنا ، وجدارٌ هناكَ يسُدّ الطريقْ

بأحجارِهِ

وثَمّ سِياجٌ عتيقٌ ،
تهدّم عند النَهَرْ
وعابرةٌ ، دون معنىً تمُدْ البَصَرْ
إلى حيث لا نعلم ،
تمُرّ بنا ، لا تُفكّر فينا
وننسى ونجهل أنّا نسينا
ولا نفهمُ

*

نعودُ إذن فى طريقِ الإيابِ المريرْ
وكنّا قطعناه منذ زمانٍ قصيرْ
وكنّا نسميّه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الرّواحْ
ونعبُرُه فى ارتياحْ :
يمُدّ لنا كلّ شىءٍ نراه يدا
يكاد يُعانقُنا ويصُب علينا غدا
دفائقُه نَسَجَتْها المُنَى .
وكنّا نُسمّيه . دون ارتيابٍ ، طريقَ الأملْ

فما لشذاه أفَلْ ؟

وفى لحظةٍ عاد يُدْعَى طريقَ المللْ ؟

وعُدْنا نسير ويُسْلمنا المُنحنَى

إلى آخَرٍ ضيّقِ

ويدفعُنا كلُّ شىءٍ نراهْ

إلى يأسنا المُطْبِقِ

ونشعُرُ أنّا ضَجِرْنا ضجرنا وعفْنا الحياه

وعُدْنا نمُجّ الحياه .

❁

لماذا نعودْ ؟

أليسَ هناكَ مكانٌ وراء الوجودْ

نظَلُّ إليه نسيرْ

ولا نستطيع الوصولْ ؟

مكانٌ بعيدٌ يقود إليه طريقٌ طويلْ

يَظَلّ يسير يسيرْ

ولا ينتهى ، ليسَ منه قُفُولْ

هنالكَ لا يتكرّرُ مشهَدُ هذا الجدارْ

ولا شكلُ هذا الرِواقْ

ولا يُرْسِلُ النهْرُ فى مللٍ نغمةً لا تُطاقْ

نُصيخ لها فى احتقارْ

لأنَّ الطريقَ طريقُ الرجوعْ

لأنّا بلغنا نهايةَ درْبِ الرّواحْ

وأصبح لابُدّ من أن نذوقَ الجراحْ

ونحنُ نسير ونقطع درْبَ الرجوعْ

ونذرعُه بالدّموعْ

❁

ألابُدّ من أن نثوبْ

وتدفعُنا خلَجات المرارةِ دون حلُمْ ؟

ألم ينطفىءْ كلّ حُلْمٍ كَذوبْ

وها نحن نعلم أنّا بلغْنا القِمَمْ ؟

وسرْنا على أوجها مرّةً ، ثمّ حانَ الإياب

وعُدْنا نجرّ قيودَ الألمْ

ونُدرك كيف تغيّرَ حتّى الترابْ
تغيّر حتّى الطريقْ
وأصبح يرفُضنُا فى ملالٍ وضيق
وعاد يصُبُّ علينا جُمُوداً عميق .

❁

وعُدْنا نسيرْ
نجُرّ أحاسيسنا الراكده ،
وتصْدمِنُا الأوجه الجامده .
نسيرُ ، نسيرْ ،
نحدّق فى أىّ شىءٍ نراهْ ،
بهذا السياجِ المهدّمِ أو بسواهْ
نحدّق ، لا رغبةً فى النظرْ
ولكن . . . لأنّ لنا أعينا .
نعلّق ، لا شوقَ يُغْرى بنا
ولكن لأنّا سئمنا السكونَ المخيفْ
ووقْعَ خطانا الرتيبات فوقَ الرصيفْ

سئمنا فأينَ المفرْ ؟

ولابدّ من أن نعُود

فليس هناك مكانٌ وراء الوجودْ

نظلّ إليه نسيرْ

ولا نستطيع الوصولْ

١٥ - ٣ - ١٩٤٩

٢٢ - يحكى أن حفارين

الزمان يسيرْ

بدقائقه المبطئاتِ الثقالْ

ساحباً خلفَه عرَباتِ الليالَ

مُثقَلاتٍ بأسرارها الداكناتْ

الزمانُ يسير ، يجُرّ الحياهْ

وهنالكَ ، فوقَ بساطِ الرمالْ

حيث خلّفتِ العَرَباتْ

أثراً من خُطَى العجلاتْ

لم نَزَلْ نحن ، فى كلّ كفٍّ قَدُومْ ،

لم نَزَلْ نحفرُ الأرضَ فى وحشة ووجومْ

نحن نبكى هنا

والزمانُ يسير

نحفِرُ الأرضَ ، نبحث عما أضعْنا هنا

والزمان يسيرّ

❁

وحدنَا ، وحدَنا ، فى سكوتْ

صامتَيْنِ نُراقب كيفَ تموتْ

فى يدَيْنا وفى مقلتَيْنا العروقْ

وهنالك ينتظر الحىّ خلف الترابْ

فى أسىً وعذابْ

أن يُطلّ شُروقْ

أن يرانا أخيراً بأعيننا الكابيه

نعبُر الهاوية

لنعيدَ إليه الشَبابْ

ذلك الحىّ فى الظُلمُاتْ

آه لو لم تَمُتْ فى يَدَيْنا العُروقْ

لنُعيد إليه الحياهْ

❁

«إحفر الآنَ وحدكَ . . ما عُدْت أقوىَ أنا

« إحفر الأرضَ وحدكَ . . إنىّ أحسّ الفَناء

« ملءَ كفىّ وملءَ ذراعى ، أحسّ الرجاءْ

« يتلاشَى بعيداً وراءَ مَدَى المُنْحَنىَ

« حيث مرّ الزمان بنا

« منذ بضْعِ مئاتِ السنينْ

« وغداً سيمرّ بنا من جديدْ

« فيراكَ لوحدِك تحفر فى حَسْرةٍ وحنينْ

« سيمرّ وتحفرُ أنتَ ركامَ الجليدْ

« فى الثرى ، فى عُروقى أنا

❁

ثم يأتى زمانْ

وتدِبّ الحرارة فى الجَسَدِ الجامدِ

جَسَدِ الرجل الحىّ فى قبره البارِدِ

وهنالك تحتَ الدجى ميّتانْ

جامدانِ كلوح جليدْ ،

ويمرّ الزمان العنيدْ

بهما من جديدْ

فيرى فيهما صاحبَيْنْ

طالما حَفَرا فى الترابْ

حَفَرا فى الضَبَابْ

ربّما حَفَرا فى شُحُوب الخريفْ

أو عبُوس الشتاءِ المخيفْ

طالما شوهدا يحفرانْ

يحفرانِ ، يظَلاّنِ فى لهفةٍ يحفرانْ

وهما الآنَ ، فوقَ الثرَى ، ميّتانْ

۞

والزمان يسيرْ

ويجُرّ رفاتَهُما فى الرمالْ

ويرى الرجل الميّتَ الحىّ يطوى الليالْ

شارداً مُفْردا

لم يَعُدْ يحتويه مكانْ

أو زمانْ

إنّه قد أضاع الغدا

وتبقّى له الأمس والميّتانْ

... واستمرّ يسير الزمانْ ...

١٩٤٩/١/٢٤

٢٣ - صلاة الأشباح

تململتِ الساعةُ البارده

على البرج ، فى الظلمة الخامده

ومدّتْ يداً من نُحاسْ

يداً كالأساطير بوذا يحرّكُها فى احتراسْ

يدَ الرَجل المنتصبْ

على ساعة البرج ، فى صمته السرمدىّ

يحدّقُ فى وجْمة المكتئبْ

وتقذِفُ عيناهُ سيلَ الظلامِ الدَجِىّ

على القلعةِ الراقده

على الميّتين الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ

تظَلّ تحدقُ ، ينطقُ فيها السكوتْ

وقالتْ يد الرَجُلِ المنتصِبْ :

« صلاةٌ ، صلاه ! »

❁

ودبّتْ حياه

هناكَ على البُرْج ، فى الحَرَسِ المُتْعَبينْ

فساروا يجرّونَ فوق الثَرَى فى أناه

ظلالَهُمُ الحانياتِ التى عقفَتْها السنينْ

ظلالَهُمُ فى الظلامَ العميقِ الحزينْ

وعادتْ يدُ الرجل المنتصبْ

تُشير : «صلاةٌ ، صلاه ! »

فيمتزِجُ الصوتُ بالضجّة الداوية ،

صدَى موكبِ الحَرَسِ المقتربْ

يدُقّ على كلْ بابٍ ويصرخُ بالنائمينْ

فيبرزُ من كلّ بابٍ شَبَحْ

هزيلٌ شَحِبْ ،

يجُرّ رَمَادَ السنينْ ،

يكاد الدُجى ينتحبْ

على وَجّهِهِ الجُمْجُمِىّ الحزينْ

❁

وسار هنالكَ موكبُهُمْ فى سكونْ

يدبّونَ فى الطُرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدْركونْ

لماذا يسيرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونْ ؟

تلوّتْ حوالَيهمِ ظُلُماتُ الدروبْ

أفاعىَ زاحفةً ونُيُوبْ

وساروا يجرّون أسرارَهُمْ فى شُحُوب

وتهمُس أصواتهم بنشيدٍ رهيبْ ،

نشيد لذاك الإلهِ العجيبْ

وأغنيةٌ ليد الرَجُلِ المنتصب

على البرج كالعنكبوتْ

يدٌ من نحاسْ

يحرّكها فى احتراسْ

فترسل صيحَتها فى الدياجِى

« صــلاةٌ ، صــلاهْ »

❁

وفى آخر الموكب الشَّبَحىّ المُخيفْ
رأى حارسٌ شَبَحَيْن
يسيرانِ لا يُدركان متى كانَ ذاك وأيْن ؟
تحُزّ الرّياحُ ذراعيهما فى الظلام الكثيفْ
ومازال فى الشَّبَحينِ بقايا حياه
ولكنّ عينيهما فى انطفاءْ
ولفظُ « صلاةٌ ، صلاه »
يضِجّ بسَمْعَيْهما فى ظلام المساءْ

❁

« ألستَ ترى »
« خُذْهما ! »

ثم ساد السكون العميق
ولم يَبْقَ من شَبَح فى الطريقْ

❁

وفى المعْبَد البرْهمىّ الكبيرْ
وحيثُ الغموضُ المُثيرْ

وحيثُ غرابةْ بوذا تلُفّ المكانْ
يُصلّى الذينَ عيونُهُم لا تموتْ
ويَرْقُبُهم ذلكَ العنكبوتْ
على البرج مستغرقاً فى سكوتْ ،
يشيرُ بكفّيه ملءَ المكانْ
فيرتفعُ الصوت ضخْماً ، عميقَ الصدى ، كالزّمان
ويترجفُ الشّبَحانْ

❀

« من القلعةِ الرطبةِ البارده
« ومن ظُلُماتِ البيوتْ
« من الشُرَفِ المارده
« من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتْ
« تشيرُ لنا فى سكوتْ
« من الطرقاتِ التى تَعْلك الظُلْمةَ الصامته
« أتيناكَ نسحَب أسرارَنا الباهته
« أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمانْ

« وأسْرَاه نحن الذينَ عيونُهُم لا تموتْ

« أتينا نَجُرّ الهوانْ

« ونسألُكَ الصفْحَ عن هذه الأعين المُذْنبه

« ترسُبَ فى عُمْق أعماقها كِلُّ حزْنِ السنينْ

« وصوتُ ضمائرِنا المُتْعَبه

« أجشٌّ رهيبُ الرّنينْ

« أتيناكَ يا من يذُرّ السُهادْ

« على أعينِ المُذْنبينْ

« على أعينِ الهاربينْ

« إلى أمسِهِمْ ليلوذوا هناك بتلْ رمَادْ

« من الغَدِ ذى الأعين الخُضرِ . يا من نراهْ

« صباحَ مساءَ يسوقُ الزمانْ

« يحدّق ، عيناه لا تغفوان

« وكفّاه مطويتان

« على ألفِ سرٍّ . أتينا نُمرّغ هذى الجباهْ

« على أرض معبدِهِ فى خُشُوعْ

« نُناديهِ ، دونَ دموعْ ،

« ونصرخ : آه !

« تعِبْنا فدعْنا ننامْ

« فلا نْسمع الصوتَ يَهْتف فينا : « صلاه ! »

« إذا دقّتِ اساعة الثانيه ،

« ولا يطرق الحَرس الكالحونْ

« على كل بابٍ بأيديهمِ الباليه

« وقد أكلتْها القُرونْ

« ولم تُبْقِ منها سوى كومةٍ من عظامْ

« تعبنا . . . فدعنا ننامْ . .

« ننامُ ، وننسى يد الرجل العنكبوتْ

« على ساعة البرج . تنشُرُفوق البيوتْ

« تعاويذَ لعنتِها الحاقده

« حنانك بوذا ، على الأعينِ الساهده

« ودعْها أخيراً تموتْ .

❁

وفى المَعْبد البرهميّ الكبيرْ

تحرّكَ بوذا المُشيرْ

ومدّ ذراعَيْه للشبحَيْنْ

يُبارك رأسيْهما المُتْعَبَيْنْ

ويصرُخُ بالحَرَس الأشقياءْ

وبالرَجُلِ المنتصبْ

على البرْج فى كبرياءْ :

« أعـــــيـــــــدوهـــمـــــا ! »

ثـــم لـــفَ الـــسـكـــونُ المـــكـــانْ

ولـــم يـبـقَ إلا المـســـــــــاءْ ،

وبـــوذا ، ووجـــــه الـــزمـــــانْ

١٩٤٩

٢٤ - الوصول

سأحبّ نفسي في ارتعاش ظلالها تحيى عصورْ

ملأى بألوانِ الخيالْ

وهناك في أحنائها ألقى الجمَالْ

وعوالماً نجميّةَ الإشراقِ مُسْكرة العطورْ

وهناك كم لونٍ ترسّب في كئوس الذكرياتْ

كم قصّةٍ نامتْ وغطّتْ سرّها خلفَ الشُعُورْ

كم خطفةٍ من طيفِ حُبّ عاش حيناً ثم ماتْ

كم نغمةٍ في ذاتِ صيفٍ ، عندما كان المساء

متثاقلاً نعسانَ ، في بعض القُرَى

وأنا أغنّيها وأرقُب في ارتخاءْ

ظلّ النخيلِ على الثرَى .

❁

سأحبّ نفسي ، في صفاء ظلالها أجدُ الصفاءْ

طال التغرّبُ والتلالُ تلونتْ بدمِ الغروبْ

حتى النهارُ أوى إلى سُرُرِ المساءْ

لم يَبْقَ جوّالٌ سوايَ أنا وقلبى في السهوبْ

لم يَبْقَ إلاّأنا وآهاتُ المداخنِ من بعيدْ

وكآبةُ الليلِ الجديدْ

❁

ولقد وصلنا . ها هنا يحيا الجَمالْ ،

والدفءُ ، والشمسُ الأنيقةُ . والسكونْ ،

والإمتدادُ وعالمٌ يَسَعُ القُرُونْ

بحرٌ من الألوان يخلقُهُ الخيالْ

وتموج فوق مداه آلاف الظِلالْ

❁

يا صمتَ نفسى عدْتُ عدْت إليكَ بعد سُرَى سنين

ضاقت بتَطْوافى البحارْ

وشكا النّهارْ

ما حملْته رؤايَ من عبءِ الحنينْ

لم ألقَ غيركَ لى نصيرا

في ظلمة الليل المُضِلِّ

فافتح لىَ البابَ الأخيرا

دعنى أمُرُّ

... أنا وظلِّى ...

٦/٣/١٩٥١

الولايات المتحدة

٢٥ - الأرض المحجبة

صَوّروهــا جنّةً ســـــــحـــــــريّةً

من رحـــيقٍ وورودٍ شـــفـــقـــيّه

وأراقـــــــــوا فـى ربـاهـا صُوَراً

من حـنانٍ ، وتـســـــابيـحَ نقـــيّه

ثم قـــالوا إن فـــيـــهــا بـلْسَمــاً

هيأْتهُ لجـــــراحِ الـبـــشـــريّه

وأردنـاهـا فـلـم نَظْفَرْ بـهـــــــا

ورَجَعْنا لأمـــانـيـنـا الشـــقـــيّه

❁

الملايينُ عيُـــونٌ ظـمـــــئـتْ

عـــز أن تملكَ سلـوىً واحـــده

والملايين شـــفـــــاهٌ عَطِشَتْ

ليـس تُرْويهـــا الوعـــود البـــارده

ذلك المشْعَلُ هاتوهُ فقد

أكلَ الليلُ العيونَ الساهده

وأمروْه على أشباحنا

لتَرَوْا لونَ دمانا الجامده

❁

عُمْرُنا كان طريقاً مُعتِماً

فأنيروهُ إلى القبْرِ أخيرا

وصِبانا كان جُرْحاً ساهداً

يشربُ الملْحَ ويقتات السعيرا

وأغانينا رَصَفناها أسىً

وسقفْناها غَيوماً وهجيرا

وهَوَانا والْمَنى بعناهما

واشتَرَيْنا بهما حُزْناً كثيرا

❁

أين ذاكَ النبْعُ ؟ فى أىٍّ ضحىً

سنُلاقيهِ ؟ وفى أيّةِ ليله ؟

لم نزلْ نَحْفِر فى أعمارنا

ظُلمات ليس فيها طيفُ شُعْله

وزحفْنا وجررْنا معنا

ألفَ قيدٍ فى الأكف المضمحلّه

ووجدْنا دربَنا مقبرةً

ما لنا فيها سوى الموتَى أدلّه

❁

حدثونا عن رخاءٍ ناعمٍ

فوجدْنا دربَنا جُوعاً وعُرْيا

وسَمِعْنا عن نقاءٍ وشذىً

فرأينا حولنا قبحاً وخزْيا

ورتَعْنا فى شقاء قاتلٍ

وكَفَانَا بؤسُنا شِبعاً ورِيًا

❁

وعــــرِينا وكـــســـــونا غـــــيرْنَا

وكـــسـبْنا القـيــدَ والدمعَ الســـخيّا

❁

أينَ تلكَ الأرضُ ؟ مَن حـــجّبـهـــا ؟

نحنُ شـــدْناها بـرنّاتِ الفـــئـــوسِ

وأجــــعْنـا فى الدجـى أطفــــالِنا

لنغـــذيـهــــا وجُدْنا بـالنفــــوسِ

وزرعْنـا وحـــــــــصَدْنـا عُمْرَنـا

وجنَيْنا ظلـمــــةَ الدهرِ الـعـــبْوسِ

وســـــقَيْنـا أرضَهـــــا مــن دمنـا

ومـنحـناهـا لأربـابِ الكـئــــــوسِ

❁

أين تـلكَ الأرضُ ؟ هل حــــان لـنا

أن نراهــا أم ســـتــبـــقى مُغْلَقَه ؟

لم تَزَلْ فـــينا حـنيناً صــامـــتــاً

وابتهـــالا فى شــفـــاهٍ مُطبْقـــه

والملايـينُ حـنـينٌ جـــــارفٌ

يتـلظّى ورؤًى مـــحــتـــرقـــه

افـتـــحـوا البـــابَ فـقـد صــاح بنا

صــوتُ آلافِ الضــحـــايا المُرْهَقـــه

❁

صــوتُهُم خـــشَّنَهُ البــؤس فـــمـــا

فـــيـــه دِفء أو بريــقَ أو لُيْونه

وحـــشـــاهُ الدمْعُ مِلْحـــاً قـاســيـــاً

وشكـايـاتٍ وجـــوعـــاً وخُشُونه

صــوتُهُم خـــالطَهُ الصـــبـــرُ وكم

قـــد صَبَرْنـا فى شُحُوبٍ وسـكيـنه

لـعـنـــةُ الحـس عـلـيـنـا إن يـكـنْ

غَدُنا كــالأمسِ أقـــيـــاداً مُهـــينه !

١٩٥٢/٥/١١

الفهرس

رقم الإيداع : ١٠٧٩٠ / ٩٩

الترقيم الدولى : x - 6366 - 01 - 977

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» .. ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانًا منا بأهمية الكتاب؛ وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها؛ فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الأمة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة».. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدرًا هامًا وخالدًا للثقافة فى زمن الإب[illegible] التكنولوجية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السا[illegible] عُمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من [illegible] مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها و[illegible] زادًا وتراثًا لا يبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. و[illegible] أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع 2000

مهرجان القراءة للجميع
للطفل . للشاب . للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة